وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾
وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا
لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ
ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾
فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ
ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

سُورَةُ الأَحْقَافِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ
ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن
لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾

﴿سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾ ظهر لهم في الآخرة قبائح أعمالهم ﴿وَحَاقَ بِهِم﴾ نزل عليهم وأحاط بهم العذاب ﴿نَنسَىٰكُمْ﴾ نتركك في العذاب، ونعاملكم معاملة الناسي، كما تركتم العمل لهذا اليوم العصيب ﴿وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا﴾ خدعتكم الدنيا بزخارفها ومفاتنها، حتى حسبتم أن لا حياة سواها ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ لا يُطلب منهم أن يُرضوا ربهم، بتوبة أو اعتذار ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَآءُ﴾ له جلّ وعلا العظمةُ والجلالُ والسلطانُ في السموات والأرض.

الجزء ٢٦ الحزب ٥١

سورة الأحقاف

﴿إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى زمنٍ معين، هو زمن فناء الدنيا ﴿أَرُونِى﴾ أخبروني عن هذه الأصنام التي عبدتموها من دون الله؟ ﴿مَاذَا خَلَقُوا﴾ أرشدوني أيَّ شيء خلقوا من مخلوقات في الأرض؟ ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ﴾ أم لهم شركة ونصيب مع الله في خلق السموات ﴿ائْتُونِى بِكِتَٰبٍ﴾ هاتوا لي كتاباً من الكتب الإلهية، يشهد لكم بعبادة هذه الأوثان؟! ﴿أَوْ أَثَٰرَةٍ﴾ بقيّة من علم السابقين ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في دعواكم!! والغرضُ توبيخهم وتكذيبهم لأن جميع كتب الله ناطقة بالتوحيد، وإبطال الشرك ﴿يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ﴾ ليس هناك أضلُّ ولا أجهلُ، ممن يعبد أصناماً من الحجارة، لا تسمع دعاء الداعين، لأنها جمادات لا تسمع ولا تعقل ﴿غَٰفِلُونَ﴾ والأصنام غافلة عمن يدعوها ويتضرع إليها!! ﴿الْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ﴾ المراد بالنسيان: الترك، لأن الله لا يضلُّ ولا ينسى. وفي الحديث: **يقول الله للعبد يوم القيامة: ألم أكرمْكَ، وأزوّجْك، وأسخّر لك الخيلَ والإبل؟ فيقول: بلى يا رب، فيقول: أفظننْتَ أنك ملاقيَّ؟ فيقول: لا، فيقول الله تعالى له: فاليوم أنساكَ كما نسيتني** رواه مسلم.

سورة الأحقاف

وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا
تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا
سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ
لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى
وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ
وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠
إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ
وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ
فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ
إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ
ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا
ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

﴿حُشِرَ النَّاسُ﴾ جمعوا للحساب ﴿كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً﴾ كانت الأصنام، أعداءً لعابديها يضرونهم ولا ينفعونهم ﴿بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ تبرؤوا منهم ﴿إِنِ افْتَرَيْتُهُ﴾ إن كذبتُ على الله، فلا تردُّون عني عقابه ﴿تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ الله هو العالم بما تقدحون في القرآن من قولكم: إنه سحر، أو شعر، أو كهانة ﴿بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ﴾ لستُ أول رسولٍ جاء إلى الدنيا ﴿إِنْ أَتَّبِعُ﴾ ما أتَّبع إلا ما يوحيه الله إليّ، ولا أبتدع شيئاً من عندي ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ إن كان هذا القرآن كلام رب العزة والجلال ﴿وَكَفَرْتُمْ بِهِ﴾ وكذبتم به وجحدتموه، كيف يكون حالكم؟ ﴿شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ شهد على صدق القرآن رجل من أكابر علماء بني إسرائيل ﴿فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾ فآمن الرجل واستكبرتم أنتم عن الإيمان؟ ألا تكونون أشقى الناس وأظلم الناس؟ والشاهد هو «عبد الله بن سلام» رئيس أحبار اليهود كما ثبت في الصحيح ﴿لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ قال المشركون: لو كان هذا الدين خيراً ما سبقنا إليه هؤلاء الضعفاء الفقراء!! ﴿إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ وإذا لم يهتدوا بالقرآن مع وضوح إعجازه، قالوا: هذا كذب قديم، أتى به محمد ونسبه إلى الله!! لمَّا هاجر رسولُ الله إلى المدينة المنورة، جاءه (عبد الله بن سلام) أكبرُ علماء اليهود. فسأله عن ثلاثة أسئلة، لا يعلمهنَّ إلَّا نبيٌّ، فلما أجابه عليها أسلم رضي الله عنه، وله قصة عجيبة مع اليهود، ذكرها البخاري في صحيحه، وروى الشيخان عن سعد أنه قال: ما سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لإنسانٍ حيٍّ يمشي على وجه الأرض: إنه من أهل الجنة، إلَّا لعبد الله بن سلام، وفيه نزلت الآية ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ﴾.

وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا ۖ فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ﴾ أمرناه وألزمناه بالإحسان إلى والديه ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا﴾ حملته بكره ومشقة ﴿وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ وولدته بكره ومشقة ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ﴾ ومدة حمله ورضاعه عامان ونصف ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ بلغ كمال قوته وعقله وهو سنُّ الأربعين ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ﴾ ألهمني شكر نعمتك التي أنعمت بها عليَّ ﴿وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ﴾ اجعل ذريتي من الصالحين المتمسكين بدين الإسلام ﴿وَنَتَجَاوَزُ﴾ نصفح عن خطياتهم ﴿وَعْدَ ٱلصِّدْقِ﴾ بالوعد الصادق الذي وعدناهم به ﴿أُفٍّ لَّكُمَا﴾ قُبحاً لكما وشؤماً ﴿أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ﴾ أتعداني أن أبعث بعد الموت؟ وقد مات قبلي خلائق كثيرون ولم يبعثوا ﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ﴾ وأبواه يطلبان من الله أن يُنجيه من هذا الضلال، قائلين له: ﴿وَيْلَكَ﴾ آمن بالله وإلَّا هلكت ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ فيقول الولد: ما هذا إلا خرافات وأباطيل سطَّرها الأقدمون ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾ وجب لهم عذابُ الله ﴿عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ عذاب الذل والهوان.

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ هذه الآية والتي قبلها، عامةٌ في كل ولدٍ بارٌ لوالديه، وفي كل ولدٍ شقيٌّ عاقٌ لوالديه، ضربهما الله تعالى كنموذج للأبرار، والأشرار، ومن زعم أنها نزلت في (عبد الرحمن بن أبي بكر) فقد أخطأ خطأً فاحشاً، فإن عبد الرحمن قد أسلم، وحَسُن إسلامُه، حتى كان من سادات الصحابة، ولهذا قالت عائشة: (والله ما هو به، ولو شئتُ أن أسمّي الذي نزلتْ فيه لسمَّيتُه) رواه النسائي.

﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً ۖ بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾

﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ﴾ هوداً عليه السلام ﴿بِالْأَحْقَافِ﴾ حذِّرهم عذاب الله وهم بالأحقاف، وهي تلالٌ من الرمل في بلاد اليمن ﴿خَلَتِ النُّذُرُ﴾ مضت الرسل قبله، مذكِّرين أقوامهم بتوحيد الله ﴿لِتَأْفِكَنَا﴾ جئتنا بهذه الدعوة لتصرفنا عن عبادة آلهتنا؟ ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا﴾ ائتنا بالعذاب الذي كنت تتوعدنا به ﴿عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ ولمَّا رأوا السحاب استبشروا به وقالوا: هذا السحاب سيأتينا بالمطر المدرار ﴿اسْتَعْجَلْتُم بِهِ﴾ هذا العذاب الذي طلبتم تعجيله ﴿رِيحٌ﴾ ريح عاصفة مدمرة لا تبقي ولا تذر، فيها أشد أنواع العذاب ﴿لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾ أصبحوا هلكى لم تبق منهم إلا آثار الديار ﴿فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾ مكنَّا عاداً في الذي لم نُمكِّنكم فيه يا أهلَ مكة، من القوة، والرزق، وطول الأعمار، وأعطيناهم جميع الحواس من السمع، والبصر، والقلب ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ﴾ فما نفعتهم تلك الحواس أي نفع ﴿وَحَاقَ بِهِم﴾ نزل وأحاط بهم العذاب ﴿وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ﴾ كرَّرْنا المواعظ بأساليب مختلفة.

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ لعلهم يرجعون عن الكفر والمعاصي ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ﴾ فهلاَّ نصرتهم آلهتهم المزعومة، التي عبدوها من دون الله؟ يريد الأوثان والأصنام!! ﴿بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ﴾ غابوا عن نصرتهم، وتخلَّوْا عنهم، أحوجَ ما يكونون إليهم، لأن الصَّديق عند الضيق، كما يُقال في الأمثال ﴿وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ وهذا نتيجة الكذب، والافتراء على الله، حيث زعموا أن الأصنام شركاء مع الله، وأنهم يشفعون لهم عند الله تعالى.

وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا
حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ
﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ
مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ
﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن
ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ
فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ
فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ
إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ
أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا
كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ
وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا
سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾
سُورَةُ مُحَمَّدٍ

﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ﴾ وجَّهنا وبعثنا إليك يا محمد ﴿نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ جماعة من الجنّ، ليستمعوا كلام الرحمن ﴿يَسْتَمِعُونَ﴾ فلما حضروا مجلسك، قالوا: اسكتوا لاستماع القرآن ﴿فَلَمَّا قُضِىَ﴾ فلما سمعوا القرآن رجعوا إلى قومهم مخوّفين لهم من عذاب الله ﴿أَجِيبُوا دَاعِىَ ٱللَّهِ﴾ أجيبوا محمداً رسول الله، الذي يدعوكم إلى توحيد الله ﴿وَيُجِرْكُم﴾ يُنجّكم من عذاب موجع مؤلم ﴿فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ﴾ لن يعجز الله، ولن ينجو من عقابه ﴿وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ﴾ خلق السموات والأرض، ولم يضعف ولم يتعب بخلقهن ﴿بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ أليس قادراً على أن يعيد الموتى بعد الفناء، وتمزق الأشلاء؟ ﴿بَلَىٰٓ﴾ بلى لا يعجزه شيء ﴿أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ﴾ اصبر يا خاتم الأنبياء على أذى المشركين، كما صبر الرسل الكبار، وهم سادة الرسل ﴿وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ لا تطلب تعجيل العذاب لهؤلاء الكفرة الفجرة ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾ كأنهم حين يشاهدون العذاب، لم يمكثوا في الدنيا إلا ساعة واحدة من شدته وهوله ﴿بَلَٰغٌ﴾ هذا بلاغ وإنذار ﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ لا يهلك إلا الفُسّاق، الخارجون عن طاعة الرحمن! وفي هذه الآيات توبيخ للمشركين، حيث آمنت الجنُّ بالقرآن، والمشركون يهزءون ويسخرون ويقولون: ﴿لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾، فما أبعدَ الفارق بين الجنّ، وكفار مكة، الغلاظ القلوب والأكباد!!!

* * *